فما ظنك بالافعال التي لا يقصدها وقد يخفى عنها الفهم او امر بها قالت
وكيف تبنى القصور على الافعال لا تقصد ولا سيما افعال النائم فقال
رضي الله عنه المعتبر في بناء القصور الحالة التي يرجع الشخص اليها
عند القصد فهي السبب في بناء قصوره سواء كان له قصد او لم يكن له
قصد فالحالة التي يرجع اليها الكافر حالة قصده هي حالة كفره وطغيانه
فهي المعتبرة في بناء قصوره في جهنم على اي حالة صدرت منه افعاله
سواء صدرت منه افعاله قصدا او غفلة او نحوها ما جعلنا الله من المؤمنين
ولا اخرجنا من زمرتهم امين قلت وهذه مسالة نفيسة جليلة طال
نزاع العلماء فيها حيث تكلموا على ان الكفار يخاطبون بفروع الشريعة
فانهم اختلفوا في انه هل يجري هذا الخلاف في افعال الكفار المباحة مثل
الاكل والشرب ونحوهما فقالت طائفة انه يجري وانه لا يباح عند الكفار
اصلا لان الاباحة خطاب شرعي من نبينا صلى الله عليه وسلم اذ شرائع
غيره منسوخة بشرعه وهم لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم
ويزعمون انهم غير داخلين تحت شرعه الشريف فيلزمهم انهم لم يدخلوا تحت
الاباحة الشرعية والى هذا ذهب المحققون منهم تقي الدين السبكي وهو
الذي كان يظهر لنا صوابه فتكون افعال الكفار لعنهم الله تعالى باسرها
معاصي وذنوبا وعليه كلام الشيخ رضي الله عنه وسمعته رضي الله عنه يقول
انك اذا نظرت الى جهنم او الجنة ونظرت الى قصور اهلها وبساتينها
وجدت اعمال العباد في الدنيا مرتبطة بتلك النعم او النقم التي في الاخرة
ثم حكى لي رضي الله عنه في ذلك حكاية فقال نظر بعضهم الى قصر بعض
المؤمنين الاحياء في الجنة فراى فيه نعمة تحرك للزيادة واردت

ان

ان تتهيا للانتقال من حالة الى حالة قال رضي الله عنه كحسن العين اذا اراد
ان يجري فيها الماء والحلاوة ثم نظر الى ذلك المؤمن الذي له القصر فراه
في حانوته يبيع النبات ثم تحرك خاطره وانزعج فقام من حينه واغلق
حانوته وذهب الى داره وقال لاهله هذا اليوم يوم نفقة وجيراننا
لا شي عندهم قال رضي الله عنه وكان في جيرانه امراة لها بنات وكن محاويج
فامرتهن امهن بالاجتهاد في الغزل لعلهن ان يفرغوا في اول النهار
فيبيعوا ما يشترين به قوتا لهن حتى يسد طمعهن عن الخلق فقال الجار لامراته
اصنعي لنا طعاما ولجارتنا فاخذت المراة في تصويبه وامرها بالعجلة
فيه والاتقان له والكثرة منه واخذ قسيين وخرج الى السوق وملاهما
لبنا فلما اكملت المراة الطعام قسمه نصفين اخذ نصفا له والنصف الاخر
جعله في انية وغطاه ثم حمله بنفسه وحمل احد القسيين الى جيرانه والبنات
مشتغلات بالجد في الغزل وهن جياع فلم يدروا الا وصاحب الطعام يدق
الباب عليهن وقال قد علمت انه لا داخل عليكن في هذا اليوم وانه يوم
نفقة فهذا ما يكفيكم من الطعام فخذوه وخذوا هذا اللبن ففرحن
بذلك غاية وانصرف واكلن وطلبن من الله تعالى القبول فنظر ذلك الولي
في النعمة التي تحركت للزيادة فوجدها قد زالت وانتقلت الى حالة لا تكيف
ولا توصف هذا والامر غيب عن صاحب الطعام والرب سبحانه يحرك عباده لما
يصيرون اليه والله اعلم وسالته رضي الله عنه ذات يوم عن بعض اهل الظلم
وقد اشتد طغيانه وطيشه بالناس ويرموا منه غاية فقلت ادع الله تعالى
عليه فقال رضي الله عنه الى الان لم تكمل قصوره في جهنم وبنيت له
قصور كثيرة ولا يموت حتى يكملها وقد توفي الشيخ رضي الله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)